

الردُّ الرِّقْراق على فضيلة الشيخ عبد الرحمن البراك

تجاه بيانه فيما يحدث في مصر الآن من الانتخابات الرئاسية من شقاق

وقد سُقْتُ بيانه ابتداءً بِحِرْوفِهِ ، مع أَنَّهُ - للمتأملِ - للعامل به ، فيه حُتُوفُهُ .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإلى الإخوة في أرض الكنانة، مصر العزيزة، هذا وقت جني الثمرة لثورتكم؛ فاحذروا أن تخطف من أيديكم وأن يقطف الثمرة غيركم فيضيع الجهد والجهاد الطويل، فيخطفها من يعود بكم إلى عهد الرئيس السابق الذي أبليتكم بلاء عظيماً للتخلص منه،

فالخزم الخزم!

والجد الجد!

فاقطعوا الطريق على أحمد شفيق ومن وراءه؛

فإن انتخابه حرام، كيف وهو الذي ترضاه أمريكا، التي لا تريد بأهل مصر خيراً؟!!

وهل يرضى مسلم لنفسه أن يختار لقيادة بلاده من يسوي بين القرآن والإنجيل المنسوخ؟!!

فاحذروا أيها المسلمون في مصر أن تخذعوا فتندموا!

واذكروا أنكم مسؤولون عما تعملون وتقولون، (فوربك لنسألنهم أجمعين. عما كانوا يعملون).

حفظ الله لمصر عزها بالإسلام، (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً)، (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

وصلى الله وسلم على محمد.

أملاه

عبد الرحمن بن ناصر البراك

الأستاذ (سابقاً) بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية

الرياض في ٩ رجب ١٤٣٣ هـ

أقول وبالله التوفيق :

أولاً : نداءكم يا فضيلة الشيخ - حفظك الله - على العوام بقولكم :

" يا أهل مصر " ، كذا ناديتهم على عمومهم ، مع أنّ الأمر الذي عمّت ندائك لهم إنما المعنى به هو خواصهم دون عوامهم ، وانظر لذلك - مأموراً - قوله صلى الله عليه وآله وسلم :

" سيأتي على الناس سنوات خداعات يُصَدَّقُ فيها الكاذب ، ويُكذَّبُ فيها الصادق ، ويُؤتمن فيها الخائن ، ويُخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرُّويضة ، قيل : وما الرويضة ؟

قال : الرجل التَّافِه في أمر العامة "

صحيح : ابن ماجه (٤٠٣٦) ، وغيره .

وقد فسّر العلماء الرويضة بقولهم :

" هو العاجز الذي رَبَضَ عن معالي الأمور ، وقعد عن طلبها ، وزيادة الهاء - في : الرابضة - للمبالغة في وصفه "

" شرح السُّنَّة " للبخاري (١ / ١١) ، و " لسان العرب " لابن منظور " (٧ / ١٤٩) ،

وقالوا أيضاً في تعريفهم للتافه :

" تَفِهَ الشَّيْءُ تَفْهًا وَتُفُوهاً وَتَفَاهَةً قَلَّ وَخَسَّ فهو تَفِهٌ ، وتافه العقل أي : قليله ، والتافه : الحقير اليسير ، وقيل : الخسيس القليل ... ، قال التافه : الحقير الخسيس "

" لسان العرب " (١٣ / ٤٨٠) ، و " النهاية في غريب الحديث " (١ / ٥١٥) .

وفي الحديث : " كانت اليد لا تُقَطع في الشَّيْءِ التافه " .

بل قال الزُّبَيْدِي عن الرجل التافه : " انبعاثه في الأمور الجسيمة "

" تاج العروس " (١٨ / ٣٣٥) .

وقال أيضاً الفيروز آبادي : " وهو الرجل التافه أي : الحقير ينطق في أمر العامة ، وهذا تَفْسِيرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْكَلِمَةِ "

" القاموس المحيط " (ص ٨٢٩) .

" ومنها يودُّ أن تنطق الرويضة في أمور العامة " كم في " تهذيب اللغة " للأزهري (٤ / ١٥٥) .

بل قال عنه ابن فارسٍ " وتنطق الرويضة : هو الرجل التافه الحقير ، وسُمِّيَ بذلك لأنه يَرِبُضُ بالأرض ، لِقَلَّتْه وحقارته ، لا يُؤْبَهُ لَهُ " .

" معجم مقاييس اللغة " (٢ / ٣٧٩ ، ٤٧٨) .

وَصَدَقَ والله ابن بطَّال حين قال مُعَلَّقًا على هذا : " وقد رأينا أكثر هذه العلامات ، وما بقي منها فغير بعيد " .

" شرحه على البخاري " (١٠ / ٢٠٧) .

وَمِنْ عَظِيمِ فقه الإمام البخاري أَنَّهُ أخرجهُ في " كتاب الفتن " ، وكذلك في " كتاب التعبير " مِنْ كتابه " .
وقال أيضاً أبو عُبَيْد القاسم بن سلام ، مُعَرِّفًا الرجل التافه : " والتافه : يعني الخسيس الخامل مِنَ الناس ، وكذلك كل خسيس فهو تافه : " .

" غريب الحديث " (٣ / ١٥٣) .

فهل يُنَادَى يا فضيلة الشيخ على هؤلاء - كما أعلنت أنت هنا - لِيُؤْخَذَ رأيهم ، فيُصَدَّرَ عن قولهم ، فهل غَرَّتَكَ الجماهير العريضة - على جهلها - فانخدعت بكثرتها - وبِئْسَتِ الخُدْعَةُ تِلْكَ ؟
أم أن فضيلتك ترى أن هذا الأمر - وهو إختيار الوُلاَةِ - ليس كذلك ، أي : أَنَّهُ نَهْبٌ مُشَاعٌ للجميع ، لا أظنك ؟

ثُمَّ هل رأيتَ فيهم ولو عالمًا واحدًا ، أو حتى طالبَ عِلْمٍ مشهود له مِنْ قِبَلِ العلماء بصحة المُعْتَقِدِ وسلامة المنهج ؟

لا أظن فضيلتك تقول بهذا ، ولو كان عنكم خِلافُهُ فلتُسَمِّى لنا ولو واحدًا ؟

ثانيًا : قولكم - حفظكم الله ورعاكم ، وسدد على طريق السُّنَّةِ خطاكم -

فا إلى الإخوة في أرض الكِنَانَةِ مصر العزيزة ، هذا وقت جني الثمرة " .

معناه أَنَّكَ تقول أَنَّهُ أوجب علينا جني الثمرة وهذا أوان ذلك . "

مع أنَّ هذا هنا خلاف منهاج النبوة ؛ حيث أنَّ الله لم يأمرنا بجني الثمرة ، وإنما أمرنا بِغرس البَذرة وتعاهدنا ، وأمَّا الثمرة فيجنيها أولادنا أو أحفادنا أو حتى أحفاد أحفاد ، فهذا أصلاً لا يضرنا ؛ لأننا لم نُؤمر به ابتداءً ، وسمِعْتُ شيخي الألباني - شيخ الإسلام ، وعلم الأعلام ، جبل السُّنَّة ، وحافظ الوقت ، بل وأمير المؤمنين في الحديث والفقه - وغيرهما - معاً في زماننا - رضي الله عنه ورحمه الله تعالى ، يقول :

" نحنُ لسنا مطالبين بالوصول إلى نهاية الخط المستقيم - كما في حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله - ، وإنما نحن مأمورين بالأَّ نموتَ ' إلَّا ونحن على هذا الطريق ، في أولِّه أو في آخره لا يضرنا ذلك " -
فهلاًَّ إنَّبهنا إلى هذه التقييدات السلفية الفدَّة ، من الإمام الألباني ؟

فنحن مُطالبون بأن نسير على الطريق ، والأَّ نموت إلَّا ونحن عليه ، حتى وإنَّ عَدِمْنَا الصديق ، ولم يرحمنا الرفيق ، بل الشقيق .

وإذا كنتَ تقولُ بخلاف هذا فأخبرني بالله عليك ، ماذا كانت عاقبة من فعل هذا في السِّتِّينات من القرن الماضي ، وهل حصدوا إلَّا الحنظل ما زال أصحابه يُعانون من آثاره إلى الآن ، فهل تتأمل - بارك الله فيك - ؟ .
ثالثاً : أيَّ ثمرة تعني ، هل تقصد الحصول على قطعة - دَقَّتْ أو جَلَّتْ - من الكعكة ، كما يقول العلمانيون والليبراليون وأضرابهما ؟

وهل قولكم " هذا وقت جني الثمرة " .

فهل تقول بمشروعية الثورة والثورات والإنقلابات والإضرابات والمظاهرات كما هو لازم قولك هنا ، ماهذا يا فضيلة الشيخ ؟

إنَّ هذه الثورة - وهي من الثِّيران - ليست هي الطريقة السلفية لتغيير المنكر ودفع الرزية ، وإزالة البليَّة ، عن الدُّرِّيَّة .

ووالله يا فضيلة الشيخ لم ولن نجن ولا ثمرة واحدة ، وإنَّ قُلْتَ بخلاف ذلك فسمِّي لنا أنتَ فائدةً واحدةً ، وأنا أُسمِّي لك - بل للناس جميعاً - عشرات بل مئات المصائب من يومها إلى الآن .

وكلامكم يحتمل وجهين لا ثالث لهما ، وهُما ، إمَّا أنك ترى كُفر الرئيس السابق ، وإمَّا لا ترى كُفره .

فإذا كانت الأولى هل ترى أنَّ الحكم بغير ما أنزل الله كُفراً يُخرج من المِلَّة قولاً واحداً ؟

فإذا كان ذلك كذلك ، فما هو قولكم في تفسير السلف - وأُولَاهَا بل أُولَاهَا قول ابن عباس رضي الله عنهما عنها : كفر دون كفر ... ، - للآيات الثلاث الواردة ، وغيرها من الأحاديث الصحيحة موضوع المذاكرة ؟
رابعاً : قولكم : " فيضيع الجُهد " .

أيَّ جُهدٍ هذا يا فضيلة الشيخ ؟

هل الخروج على ولي الأمر ، ومُنازَعته السُّلطان ، وسبُّه على الملأ ، والتحريض عليه على المنابر ، وتسويد الأوراق بِمِدَاد المحابر ، وغير ذلك ممَّا حدث في هذه الخديعة الكُبرى ، والتي تُسمِّيها أنت ثورة ، تُسمِّيهِ جُهداً ، أنتظر جوابك عن ذلك كله يا فضيلة الشيخ ؟

خامساً : قولك عَقَبَهُ : على هذا الخروج على وليِّ الأمر أَنَّهُ

" جُهدٌ وجُهادٌ " .

وأنا يا فضيلة الشيخ - وسامحني - أسألك هل دَرَسْتَ مثلاً كتاب الجهاد مِنْ " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه " ، - وهذا هو إسمه الذي سَمَّاهُ به مُصَنَّفُهُ - الإمام البخاري نفسه - ، ثُمَّ إَشْتَهَرَ بَعْدُ بصحيح البخاري ، وهو في " الفتح " (٦ / ٥ - ٢٢٥) ، وكذلك كتاب " الإمارة " - وليس الأَمَارَةُ بِفَتْحَتَيْنِ شَاخِصَتَيْنِ - من كتاب الإمام مسلم " المسند الصحيح المختصر من السُّنَنِ بنقل العدل عن العدل عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم " ، - وهذا أيضاً هو إسمه الذي سَمَّاهُ به مُصَنَّفُهُ - الإمام مسلم نفسه - ، ثُمَّ إَشْتَهَرَ بَعْدُ بصحيح مسلم ، (١٣ / ٣ - ١٠٨) ، مع التنبيه على أَنَّ الإمام مسلم ذكر جُمْلَةً منها أيضاً في " كتاب الإيمان " من صحيحه ، وأرقامها (٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥) ، وذلك في " شرح النَّوَوِي على مسلم " (٢ / ٩٥ ، ١٠٤) ، وذلك تحت تبويب النووي - لأنَّ التبويب على مسلم من صَنِيع الإمام النووي ، وليس الإمام مسلم ، فقد قَسَّم مسلم كتابه إلى كُتُبٍ فقط ، بخلاف البخاري فقد قَسَّم كتابه إلى كُتُبٍ وأبوابٍ ، فانتبه - ؟

أو حتى درست معنى الجهاد لغةً ، واصطلاحاً ؟

فالجهاد لغةً : يُقال جَهِدْتُ نفسي وأجهدت ، والجُهد : الطاقة .

والجهاد شرعاً : هو بذل الوسع في قتال الكفار عند اللقاء بهم والذبّ عن الإسلام وأهله بالنفس والمال واللسان والقلب لإعلاء كلمة الله .

فهل هذه الخديعة الكبرى - والتي تسميها أنت الثورة - ينطبق عليها ذلك ؟
 فهل هؤلاء الذي خرجوا على وليّ أمرهم يُنابذونه حُكْمَهُ ، ويُنازعونه في سُلْطانه ، خرجوا أولاً : لإعلاء كلمة الله ، أم لتحقيق مطالب فتويّة ، أو رغبات شخصيّة ، أو مُوافقةً لأهواء ذاتيّة ، أو لدفع مظالم جليّة ، أعلمنا بكيفية معالجتها رسول رب البريّة ، بقوله صلى الله عليه وسلم :
 " ... أدّوا الذي عليكم ، وسلّوا الله الذي لكم " .

ولم يقل - كما قالوا - أنتم تُؤدّون إليهم ما أوجبوه عليكم ، فعليكم أن تأخذوا - ولو بالقوة - منهم حقوقكم ؟
 وهل قاتلوا كُفَّاراً ، تحت رايةٍ وإمامٍ ، فقتلهم كفاراً ، وهل إقترح مبارك عليهم منازلهم فقتلهم ، أم أنّه قاتلهم - ويحقّ له - نصّاً - حينئذ - لمناذتهم له الحكم - قتلهم ؟
 فتأمل في الحديث - يرحمك ، ويرحمنا - بسكوتك عنّا - منك الله - .

فهل إنعقد كل ذلك في نفسك ، واجتمع عليه قلبك ، حين أصدرت بيانك العليل ، والذي لا يروي الغليل ، بل والله وقعه على النفس - منك - ثقیل ؛ لمخالفته - كله - الدليل ، وعدم إصابتك فيه على منهج السلف التأويل .
 لا أظن هذا أبداً ، وللأسف الشديد ، ولا كَلَّفْتَ خاطرك حتى مُجَرِّدِ النظر في كتاب مُفَرِّدٍ لأحد من أئمتنا من السلفِ المعنّية بموضوعنا - والذي تعجلت وللأسف فيه فأخطأت - ، ككتاب الجهاد لابن أبي عاصم مثلاً ، وهو في مجلدين لطيفتين ، ومجموع أحاديثهما (٣٢١) حديث فقط ، مع العلم أنّي أحلّتك على كتاب مطبوع حتى ينقطع عُذْرُكَ ، وإلاّ فالخطوط عِنْدِي في بابه كثير بل وجداً كثير ؟
 فما هذا منك يا فضيلة الشيخ - سأمحك الله - ؟

(ملاحظة : للأسف أنّ علامة التعجب على لوحة المفاتيح عندي لا تعمل) .

إنّي أربأ بك عن كلّ ذلك ، فإن كان ذلك كذلك ، فانتبه - بارك الله فيك - .

والله لقد قلتُ للمُتَصِلِينَ عليّ يوم ٢٥ يناير ليلاً - بعد منتصفه بقليل

- : " والله لا يرجي خيرٌ من ولِقَومٍ خالفوا سنّة نبيهم ، وذلك بخروجهم على وليّ

أمرهم ، وما هو قادم أسوأ " ، وقد كان وما يزال والله .

سادساً : هل هذه هي الطريقة السُّنِّيَّة السلفية في تعيين وُلاة أمر الرعيَّة ، بالثورات والإنقلابات والإعتصامات والإضطرابات والانتخابات ، والتي لا تجرّ إلاّ الويلات والبليّات والرزيّات ، والتي هو مشاهد ومعلوم إلّا لمن كانت حواسه مُعَطَّلَاتٍ .

وإليك بعض أقوال أهل العلم في تحريم هذه الانتخابات :

قال العلامة الألباني - رحمه الله تعالى - ورضي عنه . :

" المشاركة في الانتخابات هو ركون إلى الذين ظلموا ذلك بأن نظام البرلمانات ونظام الانتخابات يعتقد - حسب ما أعلم - كل مسلم عنده شيء من الثقافة الإسلامية الصحيحة أن نظام الانتخابات ونظام البرلمانات ليس نظاماً إسلامياً
" ، وقال أيضاً :

" ولكن شتّان بين ذلك الحكم الذي كان يحكم بمذهب من مذاهب المسلمين الذي أقيم على رأي أحد المجتهدين الموثوق بعلمهم ، وبين هذه البرلمانات القائمة على النظم الكافرة التي لا تؤمن بالله ورسوله بل هم أوّل من يشملهم مثل قوله تبارك وتعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩] ،
فيا عجباً لمسلمين يريدون أن ينتموا إلى برلمان يحكمون بقانون هؤلاء الذين أمرنا بقتالهم ، فشتان إذاً بين هذا النظام الذي يحكم البرلمان والمتبرلمين - إذا صح التعبير - وبين مجلس الشورى الإسلامي "

وقال أيضاً : " أمّا البرلمان فيشترك فيه ما هبّ ودبّ من المسلمين ، بل ومن المشركين ، بل ومن الملحدين ؛ لأن البرلمان قائم على الانتخابات ، والانتخابات يرشح فيها من شاء نفسه من الرجال ، بل وأخيراً من النساء أيضاً من المسلمين ومن النساء الكافرات ، فشتان بين مجلس الشورى في الإسلام ، وبين ما يُسمّى اليوم بالبرلمان " ، وقال أيضاً :

" إِنَّ هَذِهِ الْإِنْتِخَابَاتِ وَالْبِرْلَمَانَاتِ لَيْسَتْ إِسْلَامِيَّةٌ ، وَأَنْتَنِي لَا أَنْصَحُ مُسْلِمًا أَنْ يُرَشِّحَ نَفْسَهُ لِأَنْ يَكُونَ نَائِبًا فِي هَذَا الْبِرْلَمَانِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا أَبَدًا لِلْإِسْلَامِ ، بَلْ سَيَجْرِفُهُ التِّيَّارُ " " ١ " .

وَقَالَ أَيْضًا :

" أَلَفْتُ النَّظَرَ أَنَّ مِنَ الْخَطَا الْإِسْتِدْلَالَ بِشَرَائِعِ مَنْ كَانُوا قَبْلَنَا ، فِي الْأَمْسِ الْقَرِيبِ كُنَّا نَتَكَلَّمُ الْإِنْتِخَابَاتِ ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ شَرْعِيَّةٌ ، وَتَوَرُّطُ بَعْضِ الْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الدَّخُولِ فِي الْبِرْلَمَانَاتِ الْقَائِمَةِ عَلَى الْحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، فَأَحَدُ الْجَالِسِينَ طَرَحَ إِشْكَالًا يَشْبَهُ إِشْكَالَكَ ، فَيَقُولُ هَذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : { قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } (يوسف: ٥٥) ، فَإِذَا هُوَ كَانَ حَكَامًا تَحْتَ سُلْطَةِ حَاكِمٍ وَثَنِي هُوَ الْعَزِيزُ ، فَلِمَاذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ الْمُسْلِمُونَ الْبِرْلَمَانَاتِ هَذِهِ ؟

أَنَا كَانَ جَوَابِي مِنْ نَاحِيَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ :

النَّاحِيَةُ الْأُولَى : أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَدْخُلْ وَلَمْ يَصِلْ إِلَى ذَاكَ الْمَقَامِ السَّامِيِّ بِطَرِيقَةِ إِنْتِخَابَاتٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِحُكْمَتِهِ الْبَالِغَةِ ابْتَلَاهُ بِامْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَوَقَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ وَلَا أَقُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مَا وَقَعَ ، وَكَانَ مِنْ آثَارِ ذَلِكَ أَنْ أُلْقِيَ فِي السِّجْنِ ، وَكَانَ مِنْ تَفَاصِيلِ مَكْنَتِهِ فِي السِّجْنِ قِصَّتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ ، أَخِيرًا أَحَدُهُمَا قَتَلَ وَالْآخَرُ صَارَ سَاقِيًا لِلْمَلِكِ ، وَكَمَا تَعْلَمُونَ رَأَى الْمَلِكُ تِلْكَ الرُّؤْيَا ، { وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابَسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ، قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ، وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ، يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ { (يوسف: ٤٣ - ٤٦) ، نَقَلَ فَتَوَى هَذِهِ إِلَى الْمَلِكِ أَعْجَبَهُ وَقَالَ : { وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ، قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } (يوسف: ٥٥) ، فَيُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا سَلَكَ طَرِيقًا لِيَصِلَ إِلَى هَدَفٍ وَإِلَى مَكَانٍ رَفِيعٍ ، وَلَا خَطَرَ فِي بَالِهِ هَذَا الشَّيْءُ ، وَإِنَّمَا رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ قَدَّرَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْحَوَادِثَ الْمُتَعَدِّدَةَ الْأَشْكَالَ حَتَّى اسْتَطَاعَ الْمَلِكُ بِنَفْسِهِ وَجَعَلَهُ وَزِيرًا عَلَى دَوْلَتِهِ فَأَخَذَ يَحْكُمُ بِشَرِيعَتِهِ بِوَحْيِ رَبِّهِ وَلَيْسَ بِشَرِيعَةِ الْكَافِرِ ، هَذَا مِنْ جَانِبٍ .

أَمَّا نَحْنُ الْيَوْمَ فَنَطْرُقُ أَبْوَابًا شَرْكِيَّةً ، أَبْوَابًا وَثْنِيَّةً كُفْرِيَّةً ، حَاشَا لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَخْطُرَ فِي بَالِهِ أَنْ يَطْرُقَهَا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَطْرُقَهَا عَمَلِيًّا ، الْإِنْتِخَابَاتُ كَمَا تَعْلَمُونَ تَنْتَاسِبُ مَعَ النِّظْمِ الْكَافِرَةِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَوْءَنٌ

وكافر، الناس كلهم سواء عندهم، وليس فيهم رجل وامرأة، فللمرأة من الحق مثل ما للرجل إلى آخره، وعلى هذا فالانتخابات حينما تفتح أبوابها يدخل ويرشح نفسه فيها المؤمن والكافر، والرجل والمرأة، والصالح والطالح، وبالنتيجة ما ينتخب إلا شرار الخلق عادة، نحن هذا يناسبنا أن نسلك هذا الطريق الكافر، ونحتج على ذلك بمثل قصة يوسف عليه السلام وشتان ما بينها وبين واقع حياتنا الانتخابية اليوم . . " ٢ "

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله ورضي عنه - :

" الذين يدعون الديمقراطية في البلاد الغربية وغيرها لا يفعلون هذا وهم كاذبون حتى انتخاباتهم كلها مبنية على التزوير والكذب ولا يبالون أبداً إلا بأهوائهم فقط الدين الإسلامي متى اتفق أهل الحل والعقد على مبايعة الإمام فهو الإمام شاء الناس أم أبوا فالأمر كله لأهل الحل والعقد ولوجعل الأمر لعامة الناس حتى للصغار والكبار والعجائز والشيوخ وحتى من ليس له رأي ويحتاج أن يولى عليه ما بقى للناس إمام لأنهم لا بد أن يختلفوا " ٣ "

وقال أيضاً :

" هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية - والعياذ بالله - ؛ لأن عمل المسلمين منذ أزمنة متطاولة على أن من استولى على ناحية من النواحي، وصار له الكلمة العليا فيها، فهو إمام فيها، وقد نص على ذلك العلماء مثل صاحب سبل السلام وقال: إن هذا لا يمكن الآن تحقيقه، وهذا هو الواقع الآن، فالبلاد التي في ناحية واحدة تجدهم يجعلون انتخابات ويحصل صراع على السلطة ورشاوى وبيع للذمم إلى غير ذلك، فإذا كان أهل البلد الواحد لا يستطيعون أن يولوا عليهم واحداً إلا بمثل هذه الانتخابات المزيفة فكيف بالمسلمين عموماً؟! هذا لا يمكن " ٤ "

قال العلامة مقبل الوادعي - رحمه الله ورضي الله عنه - :

" أمّا مسألة التصويت فهي تعتبر طاغوتية فليبلغ الشاهد الغائب فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: {أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون} ، ويقول: {أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون} ٣٨ ، ويقول مبيناً أن الفاسق لا يستوي مع المؤمن: {أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار} ٣٩ .

والتصويت يجعل صوت العالم الفاضل وصوت الخمار واحداً، بل أقبح من هذا المرأة صوتها وصوت الرجل واحد، ورب العزة يقول حاكياً عن امرأة عمران: {وليس الذكر كالأنثى ٤٠} . والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: " لا يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة". (٣)

وقال ناصحاً: " أنصحك ألا تدخل في الانتخابات لأنّها طاغوتية".

وقال _ رحمه الله ورضي الله عنه _ :

" الذي يظن أنه سيصل بالانتخابات فهو مغفل! مغفل! مغفل!، الذي يصل إلى الانتخابات هو الذي يكون عنده ملايين الدولارات الأمريكية، وفي الليل يذهب إلى مشايخ القبائل وإلى الضباط وإلى كذا وكذا، فهذا هو الذي سيفوز في الانتخابات، وعلى فرض أنه فاز في الانتخابات الصالح، فالحكومة ستوجه له المدافع والرشاشات، فهم ليسوا مستعدين أن يعطوها بالانتخابات، فنحن نعلم إن شاء الله في حدود ما نستطيع، والوصول إلى السلطة تكون بتقوى الله والعلم والعمل والدعوة إلى الله وإعداد العدة في حدود ما يستطيع والله المستعان " " ٥ " .

قال العلامة عبد المحسن العباد - حفظه الله ورضي الله عنه " :

" الوصول إلى السلطة في الديمقراطية المزعومة ينبنى على التحزب فيترشح من كل حزب واحد منهم ثم يكون التصويت من كل من أراد من الشعب لمن شاء من المترشحين وعند تمييز الأصوات يقدم من كثرت أصوات منتخبه وهذه الطريقة التي استوردها بعض المسلمين من أعدائهم مخالفة للإسلام من وجوه، بناؤها على التحزب... التشريع فيها لفئة معينة... الوصول إلى السلطة فيها بكثرة الناحيين كيف كانوا... الحرص الشديد فيها على السلطة... بناؤها على الحرية المطلقة في الرأي ولو كانت إحادا وانحلالا... المساواة المطلقة فيها بين الرجال والنساء... تحرر المرأة فيها من أسباب الفضيلة وانغماسها في الرذيلة... " " ٦ "

قال العلامة صالح الفوزان - حفظه الله ورضي الله عنه - :

" وأما الانتخابات المعروفة اليوم عند الدول فليست من نظام الإسلام وتدخلها الفوضى والرغبات الشخصية وتدخلها المحاباة والأطماع ويحصل فيها فتن وسفك دماء ولا يتم بها المقصود، بل تصبح مجالا للمزايدات والبيع والشراء والدعايات الكاذبة " " ٧ " .

وقال أيضاً :

" وليست البيعة في الإسلام بالطريقة الفوضوية المسماة بالانتخابات، التي عليها دول الكفر، ومن قلدهم من الدول العربية، والتي تقوم على المساومة، والدعايات الكاذبة، وكثيراً ما يذهب ضحيتها نفوس بريئة " " ٨ "

قال فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ - حفظه الله تعالى ورضي عنه - :

" أمّا في الشريعة الإسلامية أما في تاريخ الإسلام، وفي تطبيق الإسلام في عهد خلفائه الراشدين فإنه جعل أمر الولاية لأهل الحل والعقد، ما جعل للناس جميعاً، يستوي في اختيار الوالي وفي اختيار فالإمام وانتخاب الأصلح واختيار من يصلح لهذه الأمور، الشريعة لم تجعل الناس سواسية في هذا، يستوي أجهل الناس مع أعقل الناس، يستوي الذي لا يعرف أحكام الشريعة مع العالم في اختيار الوالي، هذا له صوت، وهذا له صوت، هذا لم تأت به الشريعة، ولو كانت المساواة بهذا الفعل لكان هذا من المساوىء " " ٩ "

وقال أيضاً - حفظه الله - :

" الشورى في الشرع معروفة في معالم معروفة في الحدود مؤصلة أما الديمقراطية والبرلمانات والتجارب النيابية هذه ، ليست من الشورى في شيء " " ١٠ "

" ١ " سلسلة الهدى والنور - ٦٦٠ : (من الفتوى ١ إلى ٥) : حكم الانتخابات ودخول البرلمان

" ٢ " موسوعة الألباني في العقيدة " ج ٩ / ص (٦٢١ - ٦٢٣

" ٣ " شرح رياض الصالحين حديث رقم ١٨٣٥

" ٤ " الشرح الممتع (٨ / ١٠)

" ٥ " من كتاب مقتل الشيخ "جميل الرحمن"

" ٦ " من كتاب "العدل في الشريعة الإسلامية وليس في الديمقراطية المزعومة" للشيخ العباد.

" ٧ " من "حكم الانتخابات والمظاهرات" مقال في جريدة الجزيرة السعودية للشيخ صالح الفوزان

" ٨ " من كتاب "الاجوبة المفيدة عن اسئلة المناهج الجديدة" للشيخ الفوزان.

" ٩ " محاضرة بعنوان "حقوق الإنسان". للشيخ صالح آل الشيخ.

" ١٠ " محاضرة بعنوان "المصطلحات وأثرها على العلم والثقافة والرأي العام" للشيخ صالح آل الشيخ .
 سابعاً : قُلْتُ مُحَذِّراً للشَّوَارِ : " فاحذروا أن تُخْطَفَ من أيديكم .. " ، ثم أعدتها ثانيةً بقولك بعدُ أيضاً " فيخطفها من يعود بكم إلى عهد الرئيس السابق ... " .

أخشى ما أخشاهُ من كلامك ، والذي أشتُم منه نَفْساً حَرْوَرِيّاً خارجياً - للمنصف المتأمل - مِنْ عواقب وخيمةٍ ، والتي لا تصدر أبداً من عقولٍ فهيمَةٍ ، أو قلوبٍ بالناس رحيمةٍ ، وإلاّ فما هو معنى قولك : " فاحذروا أن تُخْطَفَ من أيديكم ، ... فيخطفها من يعود بكم إلى عهد الرئيس السابق الذي أُبْلِيتُمْ به بلاءٌ عظيماً للتخلص منه ، فاحذروا أيها المسلمون أن تُخْذَعُوا فتندموا " .

فخرجتَ علينا بهذا الكلام السقيم ، والذي هو من الخير وعنه عقيم ، وكنتُ أظنُّك لو تكلمتَ - كما فعلتَ أنتَ وغيرك - ، تُقرر للناس ما يجب على المسلم من لزومه في الفتن ، من لزوم البيوت ، بل يكونوا - حينها - كأحلاسِ البيوتِ ، كما أخبرنا وأوجب علينا هذا نبينا - فيما صحَّ عنه - صلى الله عليه وسلم ، وعدم التلبس بها ومُباشرتها فِعْلاً ، أو حتى مجرد التحريض عليها - كالخوارج القعدية ، وهم أشد وأخطر من خوارج السَّنانِ - مَقَالاً ، بل الدعوة لِعصمةِ الدماء ؛ بتسكين الدهماء ، وغير ذلك ممّا طفح به مقالك ، وما صار إليه أخيراً حالك ، مع أنّه لم يكن قبلُ هذا حالك ومقالك ، بل كان تماماً قبلُ على نقيضِ ذلك ، فكان كما نرى - ومنها بيانك - ما كان إليه مائلٌ .

ثمّ - على قاعدتك - هل تعلم أن كثيراً ممن قاموا فشاركوا في هذه الخديعة الكُبرى ، الآن هم من أشدّ الناس ندماً - مع أننا حذّرنا من ذلك في حينه - على خروجهم ذلك - ولو لم يكن دينياً وإنّما إقتصادياً مثلاً ؟
 أم هل لم تعرف أن هناك رجل يُدعى مُبارك إلاّ الآن والآن فقط ، وأنّه كان رئيس أكبر دولة - قِيَمَةً وقَامَةً - بالشرق الأوسط - كما يقولون - ، مع أنّها هي جارتك الأولى ، أو من جيرانك الأولِ ، أم لم تعلم أننا بُلينا به - كما تقول - إلاّ الساعة فقط ، وليس قبل ثلاثين سنة ؟

أم هل لم تعلم أنّه كم نكون يُؤلّى علينا ، وأنّ حُكَّامنا على قدرنا ونحن على قدرهم ، ولو يعلم الله من قلوب صلاحناً لأصلح - وليس عليه بلازم - لنا حُكَّامنا ، كما هو مُدَوَّن في أحديث نبينا ، ومزبور من تُراثِ سلفنا ؟
 ثمّ لماذا لم نرى لك ومنك ولو كلمة ، حتى مجرد كلمةٍ فيه أثناء إعتلاءه عرش الحُكْم ؟

فإذا كان هذا حينها سياسةً منك - وأربأ بك عن ذلك - فإننا - على كُرهٍ وُبُغْضٍ مِنَّا لها - نُطالبك صيانةً لك بأن تجعل هذا لك - ولو هُنا فقط - خطأً ، بل خطأً مُطَرِّداً لك .

وإذا كان هذا منك دِيَانَةً - ولا أظن - ، فهل لك أن تُخْرِجَ لنا - وهيئات - مِنْ الأدلَّةِ المتناقضة - وحاشاها - ما فيها موافقةً لتناقضاتك الآن عن ذي قبل ؟

وهل يَحْسُنُ أن يخضع العالم أو طالب العلم للجماهير العريضة على جهلها ، ومن ثم بالتبع يقع منه للنصوص الشرعية مخالفتها ، فيكون مُطَوَّعاً دِينُهُ ونفسه لما يطلبه المستمعون - كما يُقال - ؟
ما هذا يا فضيلة الشيخ ؟

ثامناً : دعوتك لسفك الدماء ؛ بإثارة الدهماء ، وتهيج الأَشْقِيَاء ، وذلك بقولك - وبئس - : " فالخزم الخزم ، والجدُّ الجدُّ ، ... ، فاقطعوا الطريق ... ، فاحذروا ... أن تُخْدَعُوا فتندموا " وغيرها ممَّا تَقَيَّأُ به - وللأسف - لسانك ، وطفح بمخالفاته بيانك ، ووالله إنَّكَ بَيَانُكَ هذا مُسْعِرٌ حرب ، لو كان معك رجال - هداك الله - .

ووالله أخشى منكم وغيركم على بلدنا ، وآخر ملاذنا نحن المسلمون وهيَّ الدولة السعودية ، مع ما يبذله لكم وليُّ أمركم الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله ورعاه ، وإلى كل خير وفقه وإليه هداه - ، يكلؤكم بعنايته ، ويتعاهدكم برعايته ، ويشملكم بصيانتِهِ ، وكذلك أخيه الفطين وليُّ عهده الأمين ، سمو الأمير نايف - حفظه الله وسلَّمه وولده وسائر ذريته ، وكبت الله شائئيه ، وجعل الدائرة على أعاديهِ ومُبْغِضِيهِ وحاسديه ، وحفظ الله سائر آل سعود ، والسعودية حكومةً وشعباً ، من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، آمين .

ولماذا يا فضيلة الشيخ لم نسمع لك ولا كلمة واحدة في " جمعية النهضة " إلى الآن ؟

أم لا تعرف مؤسسيها ، وأهداف من عليها قائميها ، وهم وإن كانوا من المملكة - وهي أقرب إليك من بلدنا الحبيبة مصر - من أشدِّ مُبْغِضِيها ، بل ومُنَاصِرِي مُحَارِبِيها ، ومؤيدي مُشَاغِبِيها .

تاسعاً : قُلْتَ : " فَإِنَّ إِنْتِخابَهُ - أي : شفيق - حرام " .

فهل - مع عدم قولنا بل بمضادتنا لذلك كله - عندكم بهذا ، أو في هذا نصٌّ بالتحريم ؟

" قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا " .

وهل تقول بِحِلِّ إِنْتِخابِ غريمه ؛ إذا هذا لازم قولك ؟ عجبي .

وهل تقول بجواز هذه الانتخابات أصلاً ، وهذا لازم قولك أيضاً ؟ عجبني .

وهل تعلم أن الذي أتى بها - الانتخابات وصناديق الاقتراعات - هي الديمقراطية ، الوافدة علينا من الخِصال الرديّة للبلاد الكفريّة ، وقد حذرنا منها صلى الله عليه وسلم بأن نتبعها حذو القُذّة بالقذّة ، كما صحّ عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، وإني أشهدك ، وسائر خلقك أنني كافر بها ، داعٍ إلى نقضها ، وهدمِ عُراها دِقّها وجلّها .

عاشراً : قُلْتَ مُعللاً لتحريمك إنتخاب شفيق ومُتّعجباً - ونحن ببيانك هذا أولى به مُجاههُ منك - : " كيفَ وهو الذي ترضاهُ أمريكا ، والتي لا تُريدُ أمريكا بأهل مصر خيراً ؟

أقول لك - بارك الله فيك - سائلاً إياك :

وَمَنْ مِنْ حُكَّام العرب عامّةً - فضلاً عن حُكَّام العالم - تُبقيهِ أمريكا في سُدّة الحُكم وهي ليست راضيةً عنه ؟ وهل خدعك أحد فقال لك أن أمريكا لا تُريد الخير بأهل مصر فقط ؟

وأنها تُريد الخير بغيرها من الدول الإسلاميّة - فضلاً عن العربيّة والأجنبيّة - ، ما هذا يا دكتور ؟

أم نسيت أحداث الخليج ، وما جرّه ذلك على المملكة خاصّةً والخليج عامّةً من كئوس المارّة ، والتي ما زالت المملكة - حفظها الله وسلّمها - تتجرع من أفعال الخوارج عندكم الكثير من القذارة .

حادي عشر : قولك : " وهل يرضى مسلم " .

متى كان أمر الأُمّة موكولاً للعامة ؛ حتى تعنيهم بخطابك ، وتُسيمهم ببيانك عذابك ؟

أم أن الأمر موكول لأهل الحل والعقد ، وهم العلماء والأمراء والحكماء العقلاء الألباء الأُمْناء ، دون سائر العوام الدهماء ؟

ثاني عشر : قولك مُتّعجباً : " وهل يرضى مسلم لنفسه أن يختار لقيادة بلاده من يُسوّي بين القرآن والإنجيل المنسوخ " .

قُلْتُ : نعم ، لا يرضى مسلم عالم بحقيقة الأمر غير جاهل به بذلك أبداً ولكن كما بلغك - وهو حقّ وبه حقيق - عن شفيق ، فهل تقول بتكفيره لذلك مطلقاً دون إعداره لِجَهْلِهِ بذلك ؟

وإذا كان ذلك منك كذلك ، فهل تعلم ماذا قال مَنْ دَعَيْتُ ، بل تداعيتَ ببيانك إلى إنتخابه ، وهو الدكتور محمد مرسي ؟

هذه بعض طوائمه ، وهيَّ ثابتة عليه وبالصوت والصورة ، وعلى الهواء مباشرة - كما يُقال - يا فضيلة الشيخ ، إعرفها إن كنتَ لا تعرفها :

- قال : " يجوز تحوّل المسلم إلى المسيحيّة - كذا - وتركه الإسلام ، طالما لا يهدد الأمن الوطني والقومي " .
- قال : " لا فرق بين عقيدة الإسلام وعقيدة الإقباط " .

فما هو رأيك في هذا يا فضيلة الشيخ ، فهل تطرد قاعدتك هنا ، أم لا ؟
أليس الإنصاف أن تقول فيه ما قُلْتَهُ في شفيق ، أم أنك تزن بميزانين وتكيل بمكيالين ؟
فبعدَ هذا إذاً فضيلة الشيخ مَنْ نختار ، مع إمتناعاً عن ذلك وما هو معروف عنا في ذلك مِنّا مِنْ إنكار ؟
ثاني عشر : هل حضرتك لا تعلم حقيقة دعوة الإخوان المسلمين ، ولا تدري كلام أهل العلم فيهم ؟
ثالث عشر : قولك : " واذكروا أنّكم مسؤولون عمّا تقولون " .

قلتُ : نعم ، نحن مسؤولون ، ولكن عن ماذا ؟

عن العمل بالشرعية ، وتنكب معارضتها ومخالفتها ، أم في العمل بضدّ ذلك كله .

رابع عشر : قولك : " فاحذروا أيها المسلمون في مصر أن تُخدَعوا فتندموا " .

قلتُ : نعم ، ولكن نحن بتمسكنا بالسُنّة النبوية ، من النصوص الشرعية ،

أمرهم ، وما هو قادم أسوأ " ، وقد كان وما يزال والله .

سادساً : هل هذه هي الطريقة السُنّية السلفية في تعيين وُلاة أمر الرعيّة ، بالثورات والإنقلابات والإعتصامات والإضطرابات والانتخابات ، والتي لا تجرّ إلاّ الويلات والبليّات والرزيّات ، والتي هو مشاهد ومعلوم إلّا لمن كانت حواسه مُعَطّلات .

وإليك بعض أقوال أهل العلم في تحريم هذه الانتخابات :

قال العلامة الألباني - رحمه الله تعالى - ورضي عنه - :

" المشاركة في الانتخابات هو ركون إلى الذين ظلموا ذلك بأن نظام البرلمانات ونظام الانتخابات يعتقد - حسب ما أعلم - كل مسلم عنده شيء من الثقافة الإسلامية الصحيحة أن نظام الانتخابات ونظام البرلمانات ليس نظاماً إسلامياً
 "، وقال أيضاً :

" ولكن شتان بين ذلك الحكم الذي كان يحكم بمذهب من مذاهب المسلمين الذي أقيم على رأي أحد المجتهدين الموثوق بعلمهم، وبين هذه البرلمانات القائمة على النظم الكافرة التي لا تؤمن بالله ورسوله بل هم أول من يشملهم مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩]، فإنا عجباً لمسلمين يريدون أن ينتموا إلى برلمان يحكمون بقانون هؤلاء الذين أمرنا بقتلهم، فشتان إذاً بين هذا النظام الذي يحكم البرلمان والمتبرلين - إذا صح التعبير - وبين مجلس الشورى الإسلامي "

وقال أيضاً : " أمّا البرلمان فيشترك فيه ما هبّ ودبّ من المسلمين، بل ومن المشركين ، بل ومن الملحدين ؛ لأن البرلمان قائم على الانتخابات، والانتخابات يرشح فيها من شاء نفسه من الرجال ، بل وأخيراً من النساء أيضاً من المسلمين ومن النساء الكافرات، فشتان بين مجلس الشورى في الإسلام، وبين ما يُسمّى اليوم بالبرلمان " ، وقال أيضاً :

" إنَّ هذه الانتخابات والبرلمانات ليست إسلامية ، وأنّني لا أنصح مسلماً أن يُرشح نفسه لأن يكون نائباً في هذا البرلمان ؛ لأنه لا يستطيع أن يعمل شيئاً أبداً للإسلام، بل سيجرفه التيار " " ١ " .
 وقال أيضاً :

" ألفتُ النظر أنَّ من الخطأ الاستدلال بشرائع من كانوا قبلنا، في الأمس القريب كنا نتكلم الانتخابات، وأنها ليست شرعية، وتورط بعض الجماعات الإسلامية في الدخول في البرلمانات القائمة على الحكم بغير ما أنزل الله، فأحد الجالسين طرح إشكال يشبه إشكالك، فيقول هذا يوسف عليه السلام قال: { قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } (يوسف: ٥٥)، فإذاً هو كان حكاماً تحت سلطة حاكم وثني هو العزيز، فلماذا لا يجوز أن يدخل المسلمون البرلمانات هذه؟

أنا كان جوابي من ناحيتين أو أكثر:

الناحية الأولى : أن يوسف عليه السلام لم يدخل ولم يصل إلى ذاك المقام السامي بطريقة انتخابات غير مشروعة، وإنما الله عز وجل بحكمته البالغة ابتلاه بامرأة العزيز ووقع بينها وبينه ولا أقول بينه وبينها ما وقع، وكان من آثار ذلك أن أُلقي في السجن، وكان من تفاصيل مكثه في السجن قصته مع الرجلين، أخيراً أحدهما قتل والآخر صار ساقياً للملك، وكما تعلمون رأى الملك تلك الرؤية، {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ، قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ، وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ، يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ { (يوسف: ٤٣ - ٤٦)، نقل فتوى هذه إلى الملك أعجبه وقال: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي، قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ} (يوسف: ٥٥)، فيوسف عليه السلام ما سلك طريقاً ليصل إلى هدف وإلى مكان رفيع، ولا خطر في باله هذا الشيء، وإنما ربنا عز وجل قدر عليه هذه الحوادث المتعددة الأشكال حتى استطاع الملك بنفسه وجعله وزيراً أعلى دولته فأخذ يحكم بشريعته بوحى ربه وليس بشريعة الكافر، هذا من جانب.

أما نحن اليوم فنطرق أبواباً شركية، أبواباً وثنية كفرية، حاشا ليوسف عليه السلام أن تخطر في باله أن يطرقها فضلاً عن أن يطرقها عملياً، الانتخابات كما تعلمون تتناسب مع النظم الكافرة التي ليس فيها مؤمن وكافر، الناس كلهم سواء عندهم، وليس فيهم رجل وامرأة، فللمرأة من الحق مثل ما للرجل إلى آخره، وعلى هذا فالانتخابات حينما تفتح أبوابها يدخل ويرشح نفسه فيها المؤمن والكافر، والرجل والمرأة، والصالح والطالح، وبالنتيجة ما ينتخب إلا شرار الخلق عادة، نحن هذا يناسبنا أن نسلك هذا الطريق الكافر، ونحتج على ذلك بمثل قصة يوسف عليه السلام وشتان ما بينها وبين واقع حياتنا الانتخابية اليوم . . " ٢ "

قال العلامة ابن عثيمين - رحمه الله ورضي عنه - :

" الذين يدعون الديمقراطية في البلاد الغربية وغيرها لا يفعلون هذا وهم كاذبون حتى انتخاباتهم كلها مبنية على التزوير والكذب ولا يبالون أبداً بأهوائهم فقط الدين الإسلامي متى اتفق أهل الحل والعقد على مبايعة الإمام فهو الإمام شاء الناس أم أبوا فالأمر كله لأهل الحل والعقد ولوجعل الأمر لعامة الناس حتى

للصغار والكبار والعجائز والشيوخ وحتى من ليس له رأي ويحتاج أن يولى عليه ما بقى للناس إمام لأنهم لا بد أن يختلفوا " ٣ " .

وقال أيضاً :

" هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية - والعياذ بالله - ؛ لأن عمل المسلمين منذ أزمنة متطاولة على أن من استولى على ناحية من النواحي ، وصار له الكلمة العليا فيها ، فهو إمام فيها ، وقد نص على ذلك العلماء مثل صاحب سبل السلام وقال : إن هذا لا يمكن الآن تحقيقه ، وهذا هو الواقع الآن ، فالبلاذ التي في ناحية واحدة تجدهم يجعلون انتخابات ويحصل صراع على السلطة ورشاوى وبيع للذمم إلى غير ذلك ، فإذا كان أهل البلد الواحد لا يستطيعون أن يولوا عليهم واحداً إلا بمثل هذه الانتخابات المزيفة فكيف بالمسلمين عموماً؟! هذا لا يمكن " ٤ " .

قال العلامة مقبل الوادعي - رحمه الله ورضي الله عنه - :

" أمّا مسألة التصويت فهي تعتبر طاغوتية فليبلغ الشاهد الغائب فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم : { أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ٣٧ } ، ويقول : { أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ٣٨ } ، ويقول مبيناً أن الفاسق لا يستوي مع المؤمن : { أم نجعل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ٣٩ } . والتصويت يجعل صوت العالم الفاضل وصوت الخمار واحداً ، بل أقبح من هذا المرأة صوتها وصوت الرجل واحد ، ورب العزة يقول حاكياً عن امرأة عمران : { وليس الذكر كالأنثى ٤٠ } . والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : " لا يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة " . (٣)

وقال ناصحاً : " أنصحك ألا تدخل في الانتخابات لأنها طاغوتية " .

وقال _ رحمه الله ورضي الله عنه _ :

" الذي يظن أنه سيصل بالانتخابات فهو مغفل! مغفل! مغفل! ، الذي يصل إلى الانتخابات هو الذي يكون عنده ملايين الدولارات الأمريكية ، وفي الليل يذهب إلى مشايخ القبائل وإلى الضباط وإلى كذا وكذا ، فهذا هو الذي سيفوز في الانتخابات ، وعلى فرض أنه فاز في الانتخابات الصالح ، فالحكومة ستوجه له المدافع

والرشاشات، فهم ليسوا مستعدين أن يعطوها بالانتخابات، فنحن نعلّم إن شاء الله في حدود ما نستطيع، والوصول إلى السلطة تكون بتقوى الله والعلم والعمل والدعوة إلى الله وإعداد العدة في حدود ما يستطيع والله المستعان " ه " .

قال العلامة عبد المحسن العباد - حفظه الله ورضي الله عنه " :

" الوصول إلى السلطة في الديمقراطية المزعومة ينبنى على التحزب فيترشح من كل حزب واحد منهم ثم يكون التصويت من كل من أراد من الشعب لمن شاء من المترشحين وعند تمييز الأصوات يقدم من كثرت أصوات منتخبيه وهذه الطريقة التي استوردها بعض المسلمين من أعدائهم مخالفة للإسلام من وجوه، بناؤها على التحزب... التشريع فيها لفئة معينة... الوصول إلى السلطة فيها بكثرة الناحيين كيف كانوا... الحرص الشديد فيها على السلطة... بناؤها على الحرية المطلقة في الرأي ولو كانت إلحادا وانحلالا... المساواة المطلقة فيها بين الرجال والنساء... تحرر المرأة فيها من أسباب الفضيلة وانغماسها في الرذيلة... " ٦ "

قال العلامة صالح الفوزان - حفظه الله ورضي الله عنه - :

" وأما الانتخابات المعروفة اليوم عند الدول فليست من نظام الإسلام وتدخلها الفوضى والرغبات الشخصية وتدخلها المحاباة والأطماع ويحصل فيها فتن وسفك دماء ولا يتم بها المقصود، بل تصبح مجالا للمزايدات والبيع والشراء والدعايات الكاذبة " ٧ " .

وقال أيضاً :

" وليست البيعة في الإسلام بالطريقة الفوضوية المسماة بالانتخابات، التي عليها دول الكفر، ومن قلدهم من الدول العربية، والتي تقوم على المساومة، والدعايات الكاذبة، وكثيراً ما يذهب ضحيتها نفوس بريئة " ٨ "

قال فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ - حفظه الله تعالى ورضي الله عنه - :

" أمّا في الشريعة الإسلامية أما في تاريخ الإسلام، وفي تطبيق الإسلام في عهد خلفائه الراشدين فإنه جعل أمر الولاية لأهل الحل والعقد، ما جعل للناس جميعاً، يستوي في اختيار الوالي وفي اختيار فالإمام وانتخاب الأئمة والأصلح واختيار من يصلح لهذه الأمور، الشريعة لم تجعل الناس سواسية في هذا، يستوي أجهل الناس مع أعقل

الناس، يستوي الذي لا يعرف أحكام الشريعة مع العالم في اختيار الوالي، هذا له صوت، وهذا له صوت، هذا لم تأت به الشريعة، ولو كانت المساواة بهذا الفعل لكان هذا من المساوىء " ٩ " .

وقال أيضاً - حفظه الله - :

" الشورى في الشرع معروفة في معالم معروفة في الحدود مؤصلة أما الديمقراطية والبرلمانات والتجارب النيابية هذه ، ليست من الشورى في شيء " ١٠ " .

" ١ " سلسلة الهدى والنور - ٦٦٠ : (من الفتوى ١ إلى ٥) : حكم الانتخابات ودخول البرلمان

" ٢ " موسوعة الألباني في العقيدة " ج ٩ / ص (٦٢١ - ٦٢٣

" ٣ " شرح رياض الصالحين حديث رقم ١٨٣٥

" ٤ " الشرح الممتع (٨ / ١٠)

" ٥ " من كتاب مقتل الشيخ "جميل الرحمن"

" ٦ " من كتاب "العدل في الشريعة الاسلامية وليس في الديمقراطية المزعومة" للشيخ العباد.

" ٧ " من "حكم الانتخابات والمظاهرات" مقال في جريدة الجزيرة السعودية للشيخ صالح الفوزان

" ٨ " من كتاب "الاجوبة المفيدة عن اسئلة المناهج الجديدة" للشيخ الفوزان.

" ٩ " محاضرة بعنوان "حقوق الإنسان". للشيخ صالح آل الشيخ.

" ١٠ " محاضرة بعنوان "المصطلحات وأثرها على العلم والثقافة والرأي العام" للشيخ صالح آل الشيخ.

سابعاً : قُلْتُ مُحَذِّراً للشَّوَارِ : " فاحذروا أن تُخْطَفَ من أيديكم .. " ، ثم أعدتها ثانية بقولك بعدُ أيضاً "

فيخطفها من يعود بكم إلى عهد الرئيس السابق ... " .

أخشى ما أخشاهُ من كلامك ، والذي أَشْتَمُّ منه نَفْساً حَرْوَرِيّاً خارجياً - للمنصف المتأمل - مِنْ عواقب

وخيمةٍ ، والتي لا تصدر أبداً من عقولٍ فهيمةٍ ، أو قلوبٍ بالناس رحيمةٍ ، وإلاّ فما هو معنى قولك : " فاحذروا

أن تُخْطَفَ من أيديكم ، ... فيخطفها من يعود بكم إلى عهد الرئيس السابق الذي أُبْلِيتُمْ به بلاءٌ عظيماً للتخلص

منه ، فاحذروا أيها المسلمون أن تُخْذَعُوا فتندموا " .

فخرجت علينا بهذا الكلام السقيم ، والذي هو من الخير وعنه عقيم ، وكنتُ أظنُّك لو تكلمتَ - كما فعلتَ - أنتَ وغيرك - ، تُقرر للناس ما يجب على المسلم من لزومه في الفتن ، من لزوم البيوت ، بل يكونوا - حينها - كأحلاس البيوت ، كما أخبرنا وأوجب علينا هذا نبينا - فيما صحَّ عنه - صلى الله عليه وسلم ، وعدم التلبس بها ومباشرتها فِعْلاً ، أوحى مجرد التحريض عليها - كالخوارج القعدية ، وهم أشد وأخطر من خوارج السَّنان - مَقَالاً ، بل الدعوة لِعصمة الدماء ؛ بتسكين الدهماء ، وغير ذلك ممَّا طُفح به مقالك ، وما صار إليه أخيراً حالك ، مع أنَّه لم يكن قبلُ هذا حالك ومقالك ، بل كان تماماً قبلُ على نقيض ذلك ، فكان كما نرى - ومنها بيانك - ما كان إليه ماثلك .

ثمَّ - على قاعدتك - هل تعلم أنَّ كثيراً ممن قاموا فشاركوا في هذه الخديعة الكُبرى ، الآن هم من أشدَّ الناس ندماً - مع أننا حذرنا من ذلك في حينه - على خروجهم ذلك - ولو لم يكن دينياً وإنَّما إقتصادياً مثلاً ؟
أم هل لم تعرف أنَّ هناك رجل يدعى مُبارك إلاَّ الآن والآن فقط ، وأنَّه كان رئيس أكبر دولة - قِيَمَةً وقَامَةً - بالشرق الأوسط - كما يقولون - ، مع أنَّها هيَّ جارتك الأولى ، أو من جيرانك الأول ، أم لم تعلم أننا بُلينا به - كما تقول - إلاَّ الساعة فقط ، وليس قبل ثلاثين سنة ؟

أم هل لم تعلم أنَّه كم نكون يُولَّى علينا ، وأنَّ حُكَّامنا على قدرنا ونحن على قدرهم ، ولو يعلم الله من قلوب صلاحنا لأصلح - وليس عليه بلازم - لنا حُكَّامنا ، كما هو مُدَوَّن في أحدث نبينا ، ومزبور من تُراث سلفنا ؟
ثمَّ لماذا لم نرى لك ومنك ولو كلمة ، حتى مجرد كلمة فيه أثناء إعتلاءه عرش الحُكم ؟
فإذا كان هذا حينها سياسة منك - وأربأ بك عن ذلك - فإنَّا - على كُرهٍ وبُغْضٍ مِنَّا لها - نُطالبك صيانةً لك بأن تجعل هذا لك - ولو هُنا فقط - خطأً ، بل خطأً مُطَرِّداً لك .

وإذا كان هذا منك دِيَانَةً - ولا أظن - ، فهل لك أن تُخْرِجَ لنا - وهيئات - مِنَ الأدلَّة المتناقضة - وحاشاها - ما فيها موافقةً لتناقضاتك الآن عن ذي قبل ؟

وهل يُحْسُن أن يخضع العالم أو طالب العلم للجماهير العريضة على جهلها ، ومن ثم بالتبع يقع منه للنصوص الشرعية مخالفتها ، فيكون مُطَوَّعاً دِينَهُ ونفسه لِمَا يطلبه المستمعون - كما يُقال - ؟

ما هذا يا فضيلة الشيخ ؟

ثامناً : دعوتك لسفك الدماء ؛ بإثارة الدهماء ، وتهيج الأَشقياء ، وذلك بقولك - وبئس - : " فالحزم الحزم ، والجدُّ الجدُّ ، ... ، فاقطعوا الطريق ... ، فاحذروا ... أن تُخدَعوا فتندموا " وغيرها ممَّا تقيّاً به - وللأسف - لسانك ، وطفحَ بمخالفاته بيانك ، ووالله إنَّكَ بَيَانُكَ هذا مُسَعِّرُ حرب ، لو كان معك رجال - هداك الله - .

ووالله أخشى منكم وغيركم على بلدنا ، وآخر ملاذنا نحن المسلمون وهيَّ الدولة السعودية ، مع ما يبذلُّ لكم وليّ أمركم الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله ورعاه ، وإلى كل خير وفقه وإليه هداه - ، يكلؤكم بعنايته ، ويتعاهدكم برعايته ، ويشملكم بصيانتِهِ ، وكذلك أخيه الفطين وليّ عهده الأمين ، سمو الأمير نايف - حفظه الله وسلّمه وولده وسائر ذريته ، وكبت الله شائئِهِ ، وجعل الدائرة على أعاديهِ ومُبْغِضِيهِ وحاسديه ، وحفظ الله سائر آل سعود ، والسعودية حكومة وشعباً ، من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، آمين .

ولماذا يا فضيلة الشيخ لم نسمع لك ولا كلمة واحدة في " جمعية النهضة " إلى الآن ؟

أم لا تعرف مؤسسيها ، وأهداف من عليها قائميها ، وهم وإن كانوا من المملكة - وهي أقرب إليك من بلدنا الحبيبة مصر - من أشدِّ مُبْغِضِيها ، بل ومُناصري مُحاربيها ، ومؤيدي مُشاغيبيها .

تاسعاً : قُلْتَ : " فَإِنَّ إِنْتخابَهُ - أي : شفيق - حرام " .

فهل - مع عدم قولنا بل بمضادتنا لذلك كله - عندكم بهذا ، أو في هذا نصٌّ بالتحريم ؟

" قل هل عندكم من علمٍ فتُخرجوه لنا " .

وهل تقول بِحِلِّ إِنْتخابِ غريمه ؛ إذا هذا لازم قولك ؟ عجبي .

وهل تقول بجواز هذه الإِنْتخابات أصلاً ، وهذا لازم قولك أيضاً ؟ عجبي .

وهل تعلم أنَّ الذي أتى بها - الإِنْتخابات وصناديق الإِقتراعات - هي الديمقراطية ، الوافدة علينا من الخِصال الرديّة للبلاد الكفريّة ، وقد حذرنا منها صلى الله عليه وسلم بأن نتبعها حذو القُذّة بالقذّة ، كما صحَّ عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، وإنِّي أشهدك ، وسائر خلقك أنّي كافر بها ، داعٍ إلى نقضها ، وهدمِ عُراها دِقِّها وجِلِّها .

عاشراً : قُلْتَ مُعللاً لتحريمك إِنْتخابِ شفيق ومُتَعجباً - ونحن ببيانك هذا أولى به تُجاَهُهُ منك - : " كيف

وهو الذي ترضاه أمريكا ، والتي لا تُريدُ أمريكا بأهل مصر خيراً ؟

أقول لك - بارك الله فيك - سائلاً إياك :

وَمَنْ مِنْ حُكَّامِ الْعَرَبِ عَامَّةً - فضلاً عن حُكَّامِ الْعَالَمِ - تُبْقِيهِ أَمْرِيكَ فِي سُدَّةِ الْحُكْمِ وَهِيَ لَيْسَتْ رَاضِيَةً عَنْهُ ؟

وَهَلْ خَدَعَكَ أَحَدٌ فَقَالَ لَكَ أَنَّ أَمْرِيكَ لَا تُرِيدُ الْخَيْرَ بِأَهْلِ مِصْرَ فَقَطْ ؟

وَأَنهَا تُرِيدُ الْخَيْرَ بِغَيْرِهَا مِنَ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ - فضلاً عن العربية والأجنبيَّةِ - ، مَا هَذَا يَا دَكْتُورَ ؟

أَمْ نَسِيتَ أَحْدَاثَ الْخَلِيجِ ، وَمَا جَرَّهُ ذَلِكَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ خَاصَّةً وَالْخَلِيجِ عَامَّةً مِّنْ كُتُوسِ الْمَرَارَةِ ، وَالتِّي مَا زَالَتِ الْمَمْلَكَةُ - حَفَظَهَا اللَّهُ وَسَلَّمَهَا - تَتَجَرَّعُ مِنْ أَفْعَالِ الْخَوَارِجِ عِنْدَكُمْ الْكَثِيرِ مِنَ الْقَذَارَةِ .

حَادِي عَشَرَ : قَوْلُكَ : " وَهَلْ يَرْضَى مُسْلِمٌ " .

مَتَى كَانَ أَمْرُ الْأُمَّةِ مُوَكَّوِلاً لِلْعَامَّةِ ؛ حَتَّى تَعْنِيَهُمْ بِخَطَابِكَ ، وَتُسَيِّمُهُمْ بِبَيَانِكَ عَذَابَكَ ؟

أَمْ أَنَّ الْأَمْرَ مُوَكَّوِلٌ لِأَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ ، وَهُمْ الْعُلَمَاءُ وَالْأَمْراءُ وَالْحُكَمَاءُ الْعُقَلَاءُ الْأَلْبَاءُ الْأُمْنَاءُ ، دُونَ سَائِرِ

الْعَوَامِ الدُّهْمَاءِ ؟

ثَانِي عَشَرَ : قَوْلُكَ مُتَعَجِّباً : " وَهَلْ يَرْضَى مُسْلِمٌ لِنَفْسِهِ أَنْ يَخْتَارَ لِقِيَادَةِ بِلَادِهِ مِنْ يُسَوِّي بَيْنَ الْقُرْآنِ وَالْإِنْجِيلِ الْمُنْسُوخِ " .

قُلْتُ : نَعَمْ ، لَا يَرْضَى مُسْلِمٌ عَالَمٌ بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ غَيْرَ جَاهِلٍ بِهِ بِذَلِكَ أَبَدًا وَلَكِنْ كَمَا بَلَغَكَ - وَهُوَ حَقٌّ وَبِهِ

حَقِيقٌ - عَنْ شَفِيقٍ ، فَهَلْ تَقُولُ بِتَكْفِيرِهِ لِذَلِكَ مُطْلَقًا دُونَ إِعْذَارِهِ لِجَهْلِهِ بِذَلِكَ ؟

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْكَ كَذَلِكَ ، فَهَلْ تَعْلَمُ مَاذَا قَالَ مَنْ دَعَيْتَ ، بَلْ تَدَاعَيْتَ بِبَيَانِكَ إِلَى إِنْتِخَابِهِ ، وَهُوَ الدَكْتُورُ

مُحَمَّدُ مَرْسِي ؟

هَذِهِ بَعْضُ طَوَائِمِهِ ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ عَلَيْهِ وَبِالصُّوْتِ وَالصُّورَةِ ، وَعَلَى الْهَوَاءِ مُبَاشِرَةً - كَمَا يُقَالُ - يَا فَضِيلَةَ الشَّيْخِ ،

إِعْرِفْهَا إِنْ كُنْتَ لَا تَعْرِفُهَا :

- قَالَ : " يَجُوزُ تَحَوُّلُ الْمُسْلِمِ إِلَى الْمَسِيحِيَّةِ - كَذَا - وَتَرْكُهُ الْإِسْلَامَ ، طَالَمَا لَا يُهْدَدُ الْأَمْنُ الْوَطَنِيُّ وَالْقَوْمِيُّ " .

- قَالَ : " لَا فَرْقَ بَيْنَ عَقِيدَةِ الْإِسْلَامِ وَعَقِيدَةِ الْإِقْبَاطِ " .

فَمَا هُوَ رَأْيُكَ فِي هَذَا يَا فَضِيلَةَ الشَّيْخِ ، فَهَلْ تَطْرُدُ قَاعِدَتَكَ هُنَا ، أَمْ لَا ؟

أَلَيْسَ الْإِنْصَافُ أَنْ تَقُولَ فِيهِ مَا قُلْتَهُ فِي شَفِيقٍ ، أَمْ أَنَّكَ تَزِنُ بِمِيزَانَيْنِ وَتَكِيلُ بِمَكِيلَيْنِ ؟

فبعدَ هذا إذا فضيلة الشيخ مَنْ نختار، مع إمتناعاً عن ذلك وما هو معروف عنا في ذلك مِنَّا مِنْ إنكار ؟
 ثاني عشر : هل حضرتك لا تعلم حقيقة دعوة الإخوان المسلمين ، ولا تدري كلام أهل العلم فيهم ؟
 ثالث عشر : قولك : " واذكروا أنَّكم مسؤولون عمَّا تقولون " .

قلتُ : نعم ، نحن مسؤولون ، ولكن عن ماذا ؟

عن العمل بالشرعية ، وتنكب معارضتها ومخالفتها ، أم في العمل بضدِّ ذلك كله .

رابع عشر : قولك : " فاحذروا أيها المسلمون في مصر أن تُخدَعوا فتندموا " .

قلتُ : نعم ، ولكن نحن بتمسكنا بالسُّنَّة النبوية ، من النصوص الشرعية ،

والأدلة النقلية ، وأقوال سلفنا المرضية ، من علماء أمتنا الإسلامية .

ونحن لم ولن نُخدَع أبداً ، وأمَّا الذين خرجوا على وليِّ أمرهم هم - دون غيرهم - من خُدَعوا ، لذا كثيرٌ منهم

- والله الحمد - عن باطلهم هذا قد رَجَعوا .

خامس عشر : فضيلة الشيخ - حفظك الله - هل مبحث هذا الباب الذي معنا توقيفي محض ، بمعنى لا

يخضع للإجتihad ولا للقياس أو الاستحسان العقلي العاطفي ، أو النفي أو الإثبات بالذوق والوجدان ، أم أنَّ

السبيل إليه هو الأدلة السمعية - ويُطلَق عليها أيضاً الحَبَرِيَّة - ، أي : الكتاب والسُّنَّة ، ولا بد من قيد آخر مهمُّ هنا

جداً ألا وهو : فهم السلف الصالح ، وذلك كما قال الإمام أحمد إمام أهل السُّنَّة والجماعة - رحمه الله ورضي عنه - :

" لا يُتَجَاوَز الكتاب والسُّنَّة في هذا الباب " .

وما أجمل هنا ما جاء في " مجلة البحوث الإسلامية " ، والتي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث

العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد :

" وهكذا يقف أئمة الضلال ، ومُحَرِّفُو الجدل قادة لِمَزْحَلَةِ الضياع الفكري ، ويُؤازرهم المنافقون المُتشدقون

الذين يستخدمون علمهم في تبرير الأوضاع والتماس الأعذار للسقوط والساقطين ، وفي تحريم الحلال وإباحة

الحرام ، وخلط الحقائق حتى لا تكاد جمهرة الأُمَّة - كما هو الحال في مصرنا الحبيبة الآن - تعرف المعروف مِنَ المنكر

، ويتصدر هؤلاء الساحات المختلفة ، وميادين العمل المتقدمة ، فيحجبون الحق ، ويُظهِرُونَ الباطل ، وتزوي

النماذج الصالحة ، وتتألق النماذج الهابطة جاهاً وسُلطاناً ومالاً ، ويُغْدَقُ عليها الأموال والألقاب والمناصب ، فلا

يكاد ينفذ أصحاب الحقِّ إلى الحقِّ ، ولا يكاد القابضون على الأمر يُحْسِنُونَ بما يُعَانِيهِ أهل الحق القابضون على الجمر ، وتنقطع الجسور بين أولي العلم وأولي الأمر ، فلا يبقى إِلَّا الصِّراع الخافت والظاهر ، وتعرض السفينة الإجتماعية كلها للضلال والضياع .

إِنَّ التَّمزِقَ الفِكْرِي الداخلي للأفراد أو للأمم هو أولُ داء تُصَابُ بِهِ ، وعن طريق هذا الخلل الفكري تدخل صنوف الخلل السلوكية نتيجة حتمية لخلل الفكر ؛ لأن سلامة الفكر هي الضامن لسلامة السلوك ، وهي السُّور الذي يَحْجِزُ ويمنع ، ولن تستطيع الحواجز القانونية أو عوامل التخويف الأخرى أن تقف طويلاً أمامَ عواصفِ الغرائز ، بل إِنَّ هذه القوانين البشرية سوف تَضَعُفُ وتضعف لدرجة أنها - في مرحلة من المراحل - لن يكون لها عمل إِلَّا أَنْ تُبَرَّرَ الفسادَ وتُقَنَّه ، بل وتجعله حقاً من حقوق الفرد وتعبيراً من تعبيراته عن حرّيته (الحيوانية) !! . وأخيراً :

فإنَّنا نحترمُ العالمَ ، ولكنَّا لا نُقدِّسُ قوله ؛ إذ كُلُّ يُوْخِذ من قوله وَيُرَدُّ عليه ، إِلَّا النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنَّه لا تجب طاعة أحدٍ إستقلالاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقوال العلماء يُحْتَجُّ لها بالأدلة الشرعية ، ولا يُحْتَجُّ بها على الأدلة الشرعية كم قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رضي الله تعالى عنه ورحمه - وليس كل ما عندي في الرد على بيانكم ذكرته هنا - ؛ لكثرة الشواغل ، ووفرة الصوارف ، وما رددتُ عليكم إبتداءً لاهتمامي بأمرِك ، أو إعتنائي بشأنك ، ولكن لما إنتشر بيانك ، وتكلم به - وللأسف - لسانك ، واعتقده - وعجبي - جَنَانُكَ ، فوَقَعَتْ فيه في كثير من المُخالفات العِلْمِيَّة ، والطوامُّ منك أيضاً المنهجية ، والتي فَرَحَ به ناحيتنا أصحاب المناهج التكفيرية ، والتكالات الحزبية فأذاعوه ونشروه عندنا على سائر البرية ، بل وجعلوه سهماً في كبد القوسِ رَمَوْا به وبشدة أتباع القواعد السلفية ، والمُتَقَفِّينَ لنهج أصحاب النبي - حقاً لا إدعاءً - صلى الله عليه وسلم ، أفضل الأنبياء ، بل وسائر البشرية ، وإنما هذه إشارات سريعة في كلمات قليلات من رأس القلم - كنتُ أضنُّ بها أنفقتُ فيها - وللأسف - من أوقات ، ولكن فعلتُ لأدفع عنَّا بها ما وقع بسببها منها من البليّات ، - ولعلِّ أفعَل - أذكر التفصيل ، وهو والله غير قليل ، بل هو أضعاف ما هنا قيل - ، ولكن إذا حَدَّثَ ما يُجَوِّجُنِي إلى ذلك ، لن أتردَّدَ في كشف بقيّة عوارِ بيانك ، وإيضاح حقيقة ما أظهرته في بيانك ببلدنا - زعمت - مِنْ حَنَانِكَ ، وحقِّقْتِهِ -

للمتأمل جيداً فيه - أَنتَ والله أَشْهَرْتَ به في وُجُوهِنَا سِنَانَكَ ، سببُهُ كلامك ، والذي خرج - دون رَوِيَّة - من بين أَسْنَانِكَ ، فانتبه ولا تُطْلَقَ لِعَنَانِ كلامِكَ عن بلدنا بعدُ لِجَلامِكَ .

وكما يُقَالُ عندنا باللهجة العاميَّة - تَنزُّلاً دَفَعْنَا إِلَيْهِ بَيَانَكَ - المِصْرِيَّة في مثل ما نحنُ بِصَدَدِهِ - وأَعْتَذِرُ ؛ فَيَدَاكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نَفَخَ - :

" هِيَ نَاقِصَاكَ إِنْتَ كَمَانْ ، مَا كِفَايَه إِلَيَّ إِحْنَا فِيهِ " .

وَأَرْدُؤُا إِبْتِدَاءً على مَنْ قد يعيب على رَدِّنا هذا ، وما فيه مِنِّي مِنْ بعضِ الشِدَّةِ ، لِحِجْزِهِ عن فَوَاقِرِهِ ، وما ترتب على صنيعه ذلك من ذبوع البدعة وانتشارها ، واتخاذ بيانك مِنْ أسباب القضاء على السُّنَّةِ وَاثِدَارِهَا ، ولكنْ يعيش للذَّبِّ عنها - مِنْكُمْ وغيركم - دُعَاتِهَا ، والأمر مِنِّي هنا كما قيل قَدِيمًا في مناقشة قِيَمَةٍ غير عقيمة :

قالت الأرضُ لِلوَتْدِ : لِمَا شَقَقْتَنِي ؟

فأجابها بِقَوْلِهِ : سلِ مَنْ دَقَّنِي .

وكتب :

أبو اليمين المنصوري .

نزىل دمياط .